الصافی فی التفسیر کلام الله

الوافی

جزء اول - و - جزء ثانی

هذا هو كتاب المسمى بالصافي في تفسير القرآن من تصنيفات زبدة المفسرين فخر المحدثين الكامل الشامل آخوند ملا محسن الملقب بالفيض جعل الله الجنة مثواه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودلّهم على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل
عليه بما هو في وجوده مفتقر إليه بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه عميت عين لا تراه ولا تزال
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا تعرّف لكل موجود فما جهله موجود وتعرّف إلينا بكل شاهد فإنّا نشاهده في كل مشهد
أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وأودع أسراره عند أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ابلج عن هدى نبيه المرسل نور كتابه
المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلال النشأة
ويذهب عنا شينها لم يزل آخذا طرفا منهما بيده وطرفا بأيدينا من تمسك بهما نجا وبفضله البلوغ بهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا
وخلفهما القبلة فقال إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان وأخوان مؤتلفان و
أن العترة تراجمة للقرآن تكشف عن وجوه عرائس أسراره ونقابه وهم خوطبوا به ومن لديهم إيضاح مشكلاته ولديهم جمع شتات معضلاته ومنبع
علمه فهم أبو حسنه من شرح إلا لله وتبيين تفسيرهم بالرموز والصراح إلا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة فيها المصباح
ومن عسى يبلغ علمه علمهم بعالم التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع أهل
البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى فمن ذا يذهب عن بابهم وإلى من يصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لأسرار كتابك الذي نزلته من
العلم إلى العين ونوّر أفئدتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين
وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين أما بعد فيقول خادم علوم الدين وكاشف أسرار كتاب الله المبين الفقير إلى الله في كل موطن
محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل
إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور فإن الميسور ومعذور في
الميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت أراه أمرا مهما وبعونه بارئ الخلق حقيقا مهما إن المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن إلا أنه لم يأت
أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائضا
وأحكاما وسننا وآدابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته وذلك هو
النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه وقد ورد عن النبي من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وقد جاءت عن
أهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أسئلة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين وبموجب
إرشادهم إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الأعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر لأن رواتها كانوا في محن
من التقية وشدة من الخوف وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء الضلالة عن النجدين
إلا شرذمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فآل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب
وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وكان أهلهما مكتوما أو مظلوما لا سبيل لهم إلى إبرازه
إلا بجنّة وتقية ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا مصيبين لم يريدوا وإنما سمعوا القرآن وحملوا تفسيره والبيان عمن لا يعرف والا طائفة يزعمون
أنهم من أهل العلم وأنهم في ذلك يفسرون القرآن بحسب آرائهم ويروون تفسيره عن كبرائهم مثل أبي هريرة وأنس بن ... وكانوا يعدّون أمير المؤمنين

من جملتهم

انك قد اكثرت الاحسان الي فانعمت علي فليت شعري ماذا يكون اخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض
ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد
احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق
الله من النار ثم قال ع لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم
سنن وقايع سنها الله تع في الامم المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم في
الكافي عن الصادق ع في قوله تع سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عني بذلك انظروا في القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من
قبلكم وما اخبركم عنه هذا اي القران بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم
يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم
في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او انكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انكم منصورون في
العاقبة غالبون ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها فقد مس
القوم قرح مثله يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام اوقات النصرة والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم ندليل
لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها ليكون كيت وكيت من
المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء
ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم و
ابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق
نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولما تجاهدوا ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق ع في هذه الاية قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد
ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل
ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم القمي عن الصادق ع في هذه الاية ان
المؤمنين لما اخبرهم الله تع بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله يوم
احد اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن
الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر ع انه سئل عمن قتل امات قال لا الموت موت
والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القران قال افان مات او قتل وقال لئن متم او
قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من
ان يرجع حتى يذوق الموت وياتي حديث اخر في هذا المعنى في اواخر هذه السورة ان شاء الله تع وفي الكافي عن الصادق ع قال لما انهزم الناس يوم احد
عن النبي ص انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان فقالا الان يسخر بنا ايضا وقد هزمنا
وبقي معه علي ع وسماك بن خرشة ابو دجانة ره فدعاه النبي ص فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فهو انا وانا هو فتحول و
جلس بين يدي النبي ص وبكى وقال لا والله ورفع راسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله
الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي ص فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي ع في وجه
فلما اسقط احتمله علي ع فجاء به الى النبي ص فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي ص خيرا وكان الناس يحملون
على النبي ص الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي ص فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلث قطع فجاء الى النبي فطرحه بين يديه
وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ص ذا الفقار ولما راى النبي ص اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال
يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي ع الى النبي ص فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم
اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل ع فوقف الى جنب رسول الله ص
فقال يا محمد ص ان هذه لهي المواساة فقال ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل ع وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ص لعلي ع يا علي
امض بسيفك حتى تعارضهم فان رايتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رايتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم

يريدون

يريدون المدينة فنام علي ع فكانوا على القتال فقال ابو سفيان لعلي ع ما تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل
فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد ص قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء
الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد ص كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة
على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي ص والراية مع علي ع وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي ع ايها الناس
هذا محمد ص لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي ع والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ص ونساء الانصار
في افنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن
النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي ص فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر
دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد ص وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل
يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ع ومن يحذو حذوه في الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم ان رسول الله
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا
هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين ع حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك
بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب
وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ص ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان
من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله ص ممن اختاره الرسول ص لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من مهاجري الانصاري الرباني
ناموس هاشم بن عبد مناف وفي العياشي عن الباقر ع قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله ص الا ثلاثة فقيل ومن الثلاثة قال المقداد وابو ذر
وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤوا بامير المؤمنين ع مكرها فبايع وذلك
قول الله تعالى وما محمد الا رسول الآية وعن الصادق ع اتدرون مات النبي ص او قتل ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل
الموت يعني الامرأتين لعنهما الله وابوهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته او باذنه لملك الموت في قبض روحها الا استئخار
بالاحجام عن القتال ولا يستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا مكتوبا كتب موتها كتابا مؤجلا موقتا لا يتاخر ولا يتقدم و
من يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي
الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر ع انه اصاب عليا ع يوم احد ستون جراحة وان النبي ص امر ام سليم وام
عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل
يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر
فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي وقرئ كائن ككاعن قاتل معه
وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير اي علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر ع الربيون عشرة آلاف وفي العياشي عن الصادق ع
انه قرأ وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم
ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله وفي المجمع عن الباقر ع يعني ان الله سبحانه انه لو كان قتل كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء
بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب و
الاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن
خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار والالتجاء
الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله
يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
في المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم
وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف
يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وفي المجمع عن النبي ص نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به

سلطانا